بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الرسالة البحرانية

فی جواب السید حسین بن السید عبدالقاهر البحرانی فی تبیین کلام الملا محسن الکاشانی فی معنی الفناء فی الله و البقاء بالله من مصنفات الشیخ الاجل الاوحد الشیخ احمد بن زین الدین الاحسائی اعلی الله مقامه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین.

و بعد فیقول العبد المسکین احمد بن زین الدین الاحسائی قد ارسل الی بعض السادات (السادة خل) الصالحین الطالبین للحق و الدین و هو السید السند السید حسین بن السید عبدالقاهر بن السید حسین البحرانی فی تبیین کلام الملا (ملا محسن خل) الکاشانی فی معنی الفناء فی الله و البقاء بالله و ما یسنح لذلك من المعانی فکتب لی بلغه الله اعلی الامانی عبارة الملا فجعلتها کالمتن المحلی و جعلت تلك الکلمات کالشرح لها بل اجلی.

قال اطال الله فی الخیرات بقائه و اسعده بحسن لقائه و رضاه قال (ره) قال اهل المعرفة المراد بفناء العبد لیس فناء ذاته.

اقول انما قالوا ليس فناء ذاته يعنى فى الله لان ذلك يستلزم الاتحاد و الاتحاد يستلزم مساواة المتحدين او مجانستهما و لايكون ذلك لامتناع ذلك عليه سبحانه و لقدسه (تقدسه خل) عن امكان المساواة و المجانسة و المتصوفة قالوا بذلك المعنى يتأولونه فخروا (فخروا به خل) من السماء فخطفتهم (فتخطفهم خل) الطير و هوت بهم الريح فى مكان سحيق و ان كان يوهم على بعض من ادعى العرفان بانه حق و ذلك لعدم تحقق عرفانه و من اشعارهم فيما تأولوه قول شاعرهم:

جعلت نفسك فى نفسى كما جعل الخمرة فى الماء الزلال

فاذا سرك شئ سرنى فاذا انت انا فى كل حال

و لا فائدة فى الكلام معهم و لسنا بصدد كلامهم و بالجملة فليس (ليس خل) المراد بفناء العبد فى الله فناء ذاته فى الله لما قلنا.

قال (ره) بل المراد فناء الجهة البشرية التى له فى جهة ربوبية الحق فان كل عبد له جهة من الحضرة الالهية و لكل وجهة هو موليها.

اقول ان مرادهم بفناء العبد فى الله فناء جهة البشرية التى هى وجوده (وجود خل) من الله سبحانه فى ربوبية الحق سبحانه بان لايكون له اعتبار من نفسه و ليس له التفات الى حال من احواله بل كلها مستغرقة فى الاقبال على الله و الالتفات الى جنابه فى حركات العبد و سكناته و

جميع شئونه كما قال تعالى قل ان صلاتى و نسكى و محياى و مماتى لله رب العالمين لا شريك له و بذلك امرت و المثل فى ذلك و لله المثل الاعلى مثل عبد عرف مالكه بحيث كانت جهة عبوديته و رقيته فانية فى جهة مالكية مولاه بمعنى انه فى جميع احواله ليس له اعتبار من نفسه لايفعل الا ما امره سيده و لايتحرك و لايسكن الا بما يأمره مولاه فهو مراقب فى كل احواله لخدمة مولاه ففى الحقيقة هذا العبد عرف مولاه حق معرفته بحيث فنيت (فنت خل) جهة عبوديته و رقيته فى مالكية مولاه و لو انه فعل شيئا بغير امر مولاه لكان حينئذ مستقلا فى ذلك الفعل متعينا فى نفسه بحيث يقال ان فعله هذا الشئ ليس فعلا لمولاه لانه ليس بامره و لايكون فى هذه الحال فانيا بعبوديته و جهة رقيته فى مالكية مولاه بل خالف مقتضى ذلك و فى الحال الاول فى الحقيقة فعله هو فعل مولاه و لايلام على شئ قط بخلاف الحال الثانى فانه ملوم لاستقلاله بفعله فلايكون فى فعله فانيا فى مالكية المولى قال الله تعالى تحقيقا كما (لما خل) فى الحال الاولى و مارميت اذ رميت و لكن الله رمى فجعل سبحانه فعل نبيه صلى الله عليه و آله مستهلكا فى فعله سبحانه لانه فنى فيه بهذا المعنى و قوله فان كل عبد له جهة من الحضرة الالهية يعنى به ان العبد فى كل احواله و شئونه ليس له من نفسه و لا من احد من الخلق حول و لا قوة لان الممكن ابدا مفتقر الى الغير فى تحقيق (تحقق خل) شيئيته و هو

فی کل احواله متوجه بوجه استعداده لقبول ذلك المدد الذی به قوامه من ذلك الغیر الی جهة خاصة به من حضرة المفیض و مثاله الصورة فی المرءاة لیس لها قوام بنفسها و لا تحقق و انما تقومت بالمدد التی تستمده من المقابل و ذلك المدد هو حقیقتها من الجهة الخاصة بها من المقابل فاذا قابلت المرءاة الوجه من الشخص مثلا انطبعت فیها صورة الوجه و تلك الصورة المنطبعة لا حقیقة لها الا صورة الوجه و بها قیومیة المنطبعة و هی محتاجة الی دوام الاستمداد و الی جهة الوجه تولت المنطبعة و الا لم تکن (لم یکن خل) شیئا و تلك الجهة هی باب الوجه یعنی ظاهر الصورة و هی جنابه ایضا فالوجه ممد (یمد خل) المنطبعة من هذا الباب و المنطبعة واقفة علی هذا الباب بسؤال (سؤال خل) استعدادها و قابلیتها (قابلیاتها خل) لائذة بامکانها و فقرها لذلك الجناب و الیه الاشارة بقول سید العابدین علیه السلم الهی وقف السائلون ببابك و لاذ الفقراء لجنابك (بجنابك خل) و لهذا استدل رحمه الله مأولا بقوله تعالی و لکل وجهة هو ولیها و لکن هنا سر طوی عن اکثر العارفین و ستر عن اکبر (اکثر خل) الواصلین و هو قوله تعالی هو ولیها لانه ولاها ما تولت بتولیته و هو سر خفی من اسرار القدر مقنع بسر مقنع بسر لایفتح الا بمقلاد من مقالید اللاهوت و بالجملة فجهة المنطبعة یعنی انیتها و شیئیتها فی جهة صورة الوجه کما مر.

قال رحمه الله و هذا الفناء (الفناء به خل) لايحصل الا بالتوجه التام الى جانب الحق المطلق حتى تغلب الجهة الحقية (الحقيقة خل) على الجهة الخلقية.

(اقول خل) لانك اذا نظرت الى الصورة المنطبعة مع قطع النظر عن صورة الوجه تحقق لها ماهية فى نفسها و شيئية قائمة بذاتها و لكنك جهلت الحقيقة و لم تعرف الامر على ما هو عليه فى نفس الامر لان حقيقتها ليست شيئا الا بما ظهر فيها من صورة الوجه المقابل فاذا نظرت بهذا الاعتبار و محوت موهومها صحا لك المعلوم من تلك الحقيقة انها هى صورة الوجه المقابل و هو معنى غلب الجهة الحقية (الحقيقة خل) على الجهة الخلقية فاذا عرفت ذلك و هو فناء جهة المنطبعة فى جهة الوجه عرفت المنطبعة بالوجه لا العكس و عرفت الوجه بالوجه قال عليه السلم يا من دل على ذاته بذاته و قال عليه السلم الله اجل من ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به و قال اميرالمؤمنين عليه السلم لو عرفت الله بمحمد صلى الله عليه و آله ماعبدته ، ثم انه رحمه الله ضرب مثلا لهذا الفناء كما ضربوه فقال كقطعة الفحم المجاورة للنار فانها بسبب المجاورة و الاستعداد بقبول النارية تشتعل قليلا قليلا الى ان تصير نارا فيحصل منها ما يحصل من النار من الاحراق و الانضاج و الاضاءة و غيرها و قبل الاشتعال كانت باردة كدرة و هذا المثال مثال الحال (لحال خل) العارف الفانى و مآل امره فانه اذا قطع

الاعتبارات حتى قطع الاعتبارات نفسها كما قال على عليه السلم كشف سبحات الجلال من غير اشارة يعنى ان الاشارة ايضا من سبحات الجلال فهى حجاب بل الكشف حجاب و لهذا روى عنهم عليهم السلم ما معناه ان المحبة حجاب بين المحب و المحبوب فاذا كشف (قطع خل) جميع الاعتبارات تحقق الفناء و حصل له حقيقة المثال يعنى مثال الفحمة اذا اشتعلت بالنار انها تكون بصفة النار و هو قول على عليه السلم و خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم و العمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها فان (فاذا خل) اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هـ ، و اذا (فاذا خل) تحقق ذلك تحققت (تحقق خل) محبة الله له فيكون كما قال تعالى فى الحديث القدسى فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده الذى يبطش بها الحديث ، و قوله تعالى ايضا يا عبدى انا اقول للشئ كن فيكون (فيكون اجعلك مثلى تقول للشئ كن فيكون خل) الخ ، و بهذا الكشف يظهر لك الحجة فى قول الحجة عليه السلم لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك ثم بين رحمه الله الطريق الموصل الى ذلك.

فقال و ذلك التوجه لايمكن الا بالاجتناب عما يضادها و يناقضها و هو التقوى مما عداها فالمحبة هى المركب و الزاد هو (هى خل) التقوى.

يعنى ان كل مسافر يريد قطع مسافة يحتاج الى الزاد و الراحلة لانهما شرط الاستطاعة و هذا السفر قبل حصول الشروط و قبل قطع المسافة و البلوغ الى الغاية ابعد من كل سفر لان السفر قد ذكره الله تعالى فى قوله لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس و هذا لم تبلغوه الا بكل الانفس و اذا حصلت الشروط كان هذا السفر اقرب من كل سفر قال عليه السلم و ان الراحل اليك قريب المسافة فاخبر عليه السلم بقرب المسافة للراحل لا للمقيم فافهم فالمطية هى المحبة يعنى الصادقة و هى ايثار المحبوب على كل ما سواه و الطريق الموصل و الثمن المبلغ الى تحصيل هذه الراحلة الطيبة هى القيام بالاداب الشرعية و الصبر على الاخلاق الروحانية قال الله تعالى مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث ، و اما الزاد فقد امر الله بذلك العباد فقال تعالى و تزودوا فان خير الزاد التقوى و هى تقوى الله فى سرك و تقوى نفسك فى احوالك و تقوى الناس فى معاملاتهم و ما يرتبط و يتعلق بهم و هو معنى قوله الاجتناب عما يضادها و يناقضها فى هذه المراتب الثلاث و الضمير فى يضادها و يناقضها يعود على الجهة الحقية و المناقض لها الجهة الخلقية نفسها و جميع ما لها من احكام الامكان فمن القيها بحذافيرها حييت بربها قال تعالى فى حق موسى و ما تلك بيمينك اى بوجودك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها يعنى اتوكأ (اى اعتمد خل) عليها فى تحقق الانية

و اهش بها على غنمى من رعاياه و انعامه من جميع امته و لى فيها مارب اخرى ، استدل بفقرها على غناك و بجهلها على علمك و بعجزها على قدرتك و بحدوثها على ازليتك و بعدم حصرها على سرمديتك و بعدم حلولها على تفردك و غناك و بعدم معرفتها على قدسك و بمفارقتها على بينونتك عن خلقك بصفتك الى غير ذلك قال القها يا موسى و استغن (استعن خل) بى عما سواى و لاتعتمد على غيرى و لاتلتفت الى شئ فاكلك اليه فالقها بكل اعتبار فاذا هى حية تسعى و هى مثال للبقاء بالله قال خذها بعد ما حييت بالالقاء سنعيدها فى قوس ادبر فادبر سيرتها الاولى فافهم فهمك الله ،

و اياك و اسم العامرية اننى اخاف عليها من فم المتكلم

و لقد لوحت (نوهت خل) لاهل الاشارة على خوف من فرعون و ملئهم ان يفتنهم قال الشاعر:

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من مكانك و الزمان

و لو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ماكفانى

و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و الحمد لله رب العالمين . تمت بقلم منشئها حامدا مصليا مستغفرا فى شهر رمضان سنة ١٢١١ الحاديةعشرة بعد المائتين و الالف من الهجرة و الحمد لله رب العالمين.